

المصطلح التداولي في مقاربات بعض المحدثين العرب

-قراءة في المفاهيم والآليات-

*The pragmatic term in the approaches of some modernists Arab
-Reading concepts and mechanisms-*

د. فاضل حاج علي

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)

f.hadjali@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2018/12/01

تاريخ القبول: 2018/09/25

تاريخ الإيداع: 2018/06/19

الملخص:

لقد تعددت آراء الباحثين اللسانيين العرب وتباينت أنظارتهم في تحديد ماهية المصطلح التداولي المقابل للمصطلح الأجنبي (pragmatique)، بسبب تعدد مشاربهم واختلاف مرجعياتهم الفكرية التي ينطلقون منها، فقد اختار أحدهم مصطلح «التداوليات» مقابلاً للمصطلح الغربي (براغماتيقا)، وأوصى آخر بمقاربة علوم اللغة العربية وفق نظرية وظيفية (تداولية) مثلى، وذهب آخر إلى أن تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها هو المعيار الذي ينبغي اعتماده في تحديد مفهومها، وفضل آخر ترجمة المصطلح الأجنبي «pragmatics» بعلم الاستعمال أو علم التخاطب، لأنه يتفق مع مباحث الاستعمال المتداولة عند علماء العربية القدامى. كما دأب آخرون على استخدام مصطلحات متعددة ومتباينة أحياناً مثل: النفعية، والذرائعية، والتداولية، والبراغماتية، والوظيفية، والسياقية، والمقامية، والتخاطبية، والتبادلية، والاستعملية، والاتصالية... وغيرها.

الكلمات المفتاحية: علم الاستعمال؛ علم التخاطب؛ الدلالة والوضع؛ الاتجاه الوظيفي؛ التواصل والتفاعل؛ السياق الخارجي؛ المقام؛ مبدأ القصد.

ABSTRACT:

There have been diverse contrast views of the Arab linguistics researchers in defining the term, transliterated as "tadawoolia", "pragmatic" because of their backgrounds diversity, and the intellectual references they proceed from.

One of these views chose the term "deliberation" as opposed to the term "pragmatic" considering its significance on two issues: use and interaction together. Another one recommended the approach of the Arabic language sciences, according to an optimal functional theory, Another point of view is that the correlation of the linguistic structure to the field of use is the criterion that is should be adopted in defining its concept as a new science of communication that studies linguistic phenomena in the field of use. Whereas another view prefers to translate the term "pragmatics" with usage or communication science, because it conforms to the usage of the ancient Arab scholars. The term usage refers to the activity of the speaker in the process of communication. However, these concepts and terminology are all related to the idea of use.

Others have used a diversity of terms, and contrasting each other sometimes, such as expediency, utilitarian, deliberative, pragmatic, functional, contextual, hierarchical, communicative, interchangeable, communicative, etc. This diversity, in our opinion, is due to the non-distinction between literal meaning and deliberative meaning. This is due to the fact that, these terms have differences that do not allow their use to be synonymous with the foreign term in its practical sense.

Key-words : Pragmatic; linguistic; linguistic structure; Arab linguistics;

توطئة:

لقد أفرزت الدراسات التداولية في الآونة الأخيرة جملة من المصطلحات والمفاهيم، والتي عرفت نموا وانتشارا واسعا في الأوساط البحثية الغربية، وأضحى تعددها وتداخلها من أخص خصائص الفكر اللساني التداولي الحديث. وكان لهذا المشهد أثره الكبير في توجيه الدراسات اللسانية العربية في بعدها التداولي، سواء على مستوى التنظير والتمثيل لها من اللغة العربية، أو على مستوى تعليمية الخطاب اللساني العربي الذي حاول استيعاب هذه المفاهيم والمصطلحات وتبسيطها للمتلقى العربي.

وقد أدرك اللسانيون العرب المحدثون أهمية هذا المنحى وضرورة الإلمام بأسبابه إلماما واسعا وإحاطة بنتائجه إحاطة شاملة بغية استثماره في تقويم العمل اللغوي العربي القديم⁽¹⁾. ولهذا لم يتوانوا في التعريف به وتحديد مفاهيمه ومجالات تخصصه، رغبة منهم في التأسيس له في ثقافتنا العربية الحديثة⁽²⁾، على الرغم من وجود بعض آثاره في تراثنا العربي القديم في البلاغة والفقه والفلسفة وأصول الفقه والنحو... الخ.

غير أن اتساع المجال المعرفي للسانيات التداولية وتعدد اتجاهاتها ومستوياتها وفروعها، جعل كل باحث يستخدم من هذه المصطلحات ما يوافق مجال تخصصه المعرفي، فقد يعرفها بأنها دراسة المعنى التخاطبي، أو المعنى الذي يسعى المتكلم لإيصاله للمتلقى بطريقة قد تتجاوز أحيانا معنى ما قاله حرفيا، وقد يعرفها انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب، بما في ذلك طرفي الخطاب، وبيان دورهما في تكوين الخطاب، وإبراز معناه وقوته الانجازية⁽³⁾، وهي آراء فردية تعكس مدى صعوبة التعريف بهذا الحقل المعرفي الجديد.

وقد أدى ذلك من الناحية الاجرائية إلى اختلاف أنظار الباحثين في سياق استثمارهم للمفاهيم التداولية الحديثة في نقد التراث العربي وإعادة وصف اللغة العربية وتفسيرها. ومن هنا يمكننا أن نتساءل عن المعيار الحقيقي الذي يصلح أن يكون ضابطا في تحديد «مفهوم التداولية»، هل هو معيار البنية اللغوية وحدها؟ أم هو معيار الاستعمال اللغوي وحده؟ أم هو معيار تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟.

لعل أول صعوبة واجهت الباحثين العرب في هذا المجال هي عدم الاستقرار على مصطلح قارّ يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة؛ حيث تعددت التسميات العربية⁽⁴⁾ المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatics)، نظرا لتداخل حقولها المعرفية بحقول معرفية أخرى مجاورة لها، كالفلسفة، واللسانيات، وتحليل الخطاب، ولسانيات النص... وغيرها.

ويعزو أحد الباحثين أسباب ذلك إلى أن نشأتها لم تكن لغوية محضة، بل نشأت في أحضان الفلسفة التحليلية في النصف الثاني من القرن الماضي، ولم تلبث أن تشكلت لتصبح ذات سمت لغوي لساني، وأنها ليست مستوى من مستويات التحليل اللغوي تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة، بل من

الممكن أن تستوعبها جميعا. كما أنه لم يتم بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضات التداولية أو اصطلاحاتها⁽⁵⁾. لكونها علم تواصل جديد، ومجال رحب في حقل الدراسات الانسانية، كما أنها لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، بالرغم من أنها تتقاطع وتتداخل معها في كثير من جوانب الدرس اللغوي⁽⁶⁾.

وفي ظل هذه الاختلافات المذهبية وتعدد المرجعيات الفكرية نشأ المصطلح التداولي العربي بكل حمولاته المعرفية والفلسفية والإجرائية متأثرا بالمصطلح التداولي الغربي الذي نشأ بين أحضان الفلسفة التحليلية، ثم شق سبيله نحو معانقة اللغة في مظهرها العادي، معبرا عن أهم المفاهيم التي تصف كيفية استخدام المتكلمين للعلامة اللغوية قصد التعبير عن أفكارهم والتأثير في المستمعين.

ويرجع الفضل في تشكيل وتمكين مصطلح التداولية (Pragmatics) في الفكر اللساني التداولي العربي المعاصر إلى الفيلسوف المغربي «طه عبد الرحمن» في بداية السبعينات من القرن المنصرم، مفضلا إياه على الترجمة الحرفية التي ظهرت في بعض الكتابات العربية⁽⁷⁾، والتي أخلت كثيرا بالمعنى المقصود.

أ- المعنى المعجمي لمصطلح التداولية:

التداولية مصطلح مشتق من الفعل «تداول»، يدل في مفهومه المعجمي على الانتقال من حال إلى أخرى، فيقال: دال يدول دولا، وأدال الشيء: جعله متداولاً، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وتلك مرة. وتداولنا الأمر أخذناه بالدول، وقالوا دوايك أي مداولة على الأمر. ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة⁽⁸⁾.

ويقال أيضا: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليهم. وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد. الدهر دول والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم⁽⁹⁾. وجاء في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾⁽¹⁰⁾. أي تارة تكون لكم، وتارة عليكم فيداول الله الأيام بين الناس، يوم لهذه الطائفة، ويوم لطائفة أخرى. وتكاد هذه الإحالات اللغوية جميعها تؤسس لوجود طرفي التداول (الباث Emetteur، والمتلقي Récepteur).

ويتضح مما سبق أن غالبية هذه المعاجم لا تخرج في دلالاتها للجذر «دول» عن معاني: التداول والتفاعل والتبدل والتحول والانتقال، سواء من مكان إلى آخر أو من حال إلى أخرى. ومنه التحاور وتبادل وجهات النظر، أي جعل الكلام دولة بين المشاركين في الحوار. وهذا يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبادل والتناقل، «وتلك حال اللغة متحوّلة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم. ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى (الدَّارِئِيَّة، النفعية، السَّيَاقِيَّة)»⁽¹¹⁾.

ولعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل أحد الباحثين في مقارنته لل فعل «تداول» يستحدث مفهوم «المجال التداولي» في ترجمته لمصطلح *pragmatique* «بقوله: «تداول النَّاس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم. ومن المعروف أيضا أنَّ مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة، كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال: «نقل الكلام عن قائله» بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التّواصل، وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التّداول جامعا بين اثنين هما: التّواصل والتّفاعل، فمقتضى التداول-إذن-أن يكون القول موصولا بالفعل»⁽¹²⁾. ويتضح مما سبق أن مجال التّداول يحمل معنى التّواصل بين المتخاطبين والتّفاعل فيما بينهم، بين متكلم تصدر عنه رسالة، وسامع يتلقى هذه الرسالة ليفسرها ويؤولها.

ويؤدي التواصل دورا مهما في توطيد العلاقة بين أطراف العملية التخاطبية، «حيث يستوعب مفردات ومصطلحات مهمة بالنسبة لموضوع الدراسة أهمها: الإبلاغ، والإخبار، والتّحاور، والتّخاطب، والتّواصل»⁽¹³⁾. وهذه المدلولات اللغوية لل فعل تداول وارتباطه المباشر بالممارسة التراثية، هو ما جعل كثيرا من الباحثين العرب يتلقّونه بالقبول حينما وضع «طه عبد الرحمان» مصطلح «التّداوليات» مقابلا للمصطلح الأجنبي «*pragmatique*»، إذ يقول: «وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التّداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا) لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيين: الاستعمال والتّفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»⁽¹⁴⁾.

وإذا نظرنا في تراثنا اللغوي العربي فسنلاحظ أن الاستعمال-الذي يقابل الوضع عادة-يطلق على النشاط الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب⁽¹⁵⁾؛ ولذا فإن ترجمة مصطلح «*pragmatics*» أو «*pragmatique*» بمصطلح التداولية أو الاستعمال يعد من أفضل المصطلحات الأخرى التي دأب فريق من اللسانيين العرب على توظيفها في كتاباتهم⁽¹⁶⁾؛ لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة؛ ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والممارسة والتواصل «وتداول اللغة بين المتكلم والمخاطب»⁽¹⁷⁾ من جهة أخرى.

ب- المجال المفهومي لمصطلح التداولية:

التداولية مصطلح مشتق من الفعل «تداول»، وهو من صيغة تفاعل التي تحمل معنى المشاركة، فتداول اللغة بين المتكلم والمخاطب، أي التفاعل القائم بينهما أثناء التخاطب باللغة في حيز الاستعمال⁽¹⁸⁾. وبالرغم من أن هذا العلم حديث النشأة إلا أن البحث فيه قديم، إذ تشير بعض المصادر أن كلمة تداولية يقابلها مصطلح «*pragmaticos*» اليونانية، والتي تعني الغرض العملي، حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على العملية⁽¹⁹⁾.

وبعد ذلك انتقل هذا المصطلح إلى اللاتينية «*pragmaticus*» بالدلالة نفسها، ومنه إلى الفرنسية «*pragmatique*» والإنجليزية «*pragmatics*». وترجم إلى العربية بعدة ألفاظ نظرا لتداخل حقولها

بحقول أخرى مجاورة لها كالفلسفة، واللسانيات، والاتصال وغيرها. وتختلف دلالاتها وتسميتها حسب الحقل الذي تنبعث منه⁽²⁰⁾، وتبقى سمتها الغالبة في توجيهها الاستعمالي.

وقد استعمل بعض المحدثين تعريفات ومصطلحات كثيرة ومتباينة أحياناً⁽²¹⁾، لكنها تدور كلها حول فكرة الاستعمال والتلفظ وشروط الصحة، والاتفات إلى الجانب التواصل للغة، واستعمالها في الخطاب⁽²²⁾، ومن هذه التعريفات أن «التداولية هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة تداولياً أو تعد في الكلام المحال كأن تقول مثلاً: «أنتيتك غداً، وسأتيتك أمس، أرسطو يوناني لكني لا أعتقد ذلك». وعلى الرغم من أن إيضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلاً جيداً للوصول إلى نوع من الأسس التي تقوم عليها التداولية فهو لا يعد تعريفاً شاملاً لكل مجالاتها»⁽²³⁾. لأنه يندرج ضمن أنماط الكلام غير المقبول الذي لا يتماشى والاستعمالات اليومية للغة العادية داخل المجتمع.

ومنها أيضاً أن التداولية هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية، أي توضيح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى مؤثرات وأسباب غير لغوية⁽²⁴⁾. وهو تعريف ناقص وقاصر لأنه لا يفرق بين الاتجاه التداولي وغيره من الاتجاهات الوظيفية. كما يعتبرها البعض جزءاً من الأداء اللغوي فقط، فلا يكون لها أية صلة بوصف التركيب اللغوي⁽²⁵⁾. وهو تعريف مجاني للصواب، لأن مجالات كثيرة من التركيب اللغوي يستحيل معها رسم حد فاصل بين القواعد المستقلة عن السياق (المقدرة اللغوية Competence) وبين التفسير المتصل بالسياق (الأداء اللغوي performance).

ومنها أن التداولية هي دراسة كل جوانب المعنى التي أهملتها النظريات الدلالية، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط⁽²⁶⁾، وبالتالي فهي تتجاوز الدلالة الحرفية المباشرة والصريحة إلى البحث «في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم» speakerintention، أو دراسة معنى المتكلم «speaker meaning»، فقول القائل: أنا عطشان مثلاً قد يعني: أحضر لي كوباً من الماء، وليس من اللازم أن يكون إخباراً بأنه عطشان، فالمتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تقوله كلماته»⁽²⁷⁾.

وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى تقسيم المعنى إلى ثلاثة مستويات: المعنى اللساني الحرفي للملفوظ، والمعنى السياقي للكلام، ثم المعنى الكامن أو الموجود بالقوة وهو معنى المتكلم⁽²⁸⁾، وأن الوصول إلى تحديد المعنى المقصود الثاوي خلف الملفوظ لا يقتصر على مستوى دون الآخر، لأن المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، وإنما هو استعمال للغة بين المتكلم والسامع في سياق تداولي معين.

ومن ثم يرى البعض أن على التداولية أن تربط الجمل بالسياقات التي ستكون ملائمة فيها⁽²⁹⁾. وهو ما يعبر عنه بمفهوم الملائمة أو اللباقة في علم التداول الذي جاء به «جرايس»، فالسياق يؤدي دوراً أساسياً في تحديد

مقاصد المتكلم، وضبط عملية التواصل، فكلما تغير السياق تغير معه المفهوم، فهو الذي يحدد فيما إذا كان التلفظ جادا أو مزاحا، أو مثالا يشكل تنبيها، أو أمرا يفيد إلزاما، أو نهيا يفيد تحذيرا، أو تلميحا... الخ⁽³⁰⁾. فتحديد السياق يمكننا من معرفة القصد التداولي للكلام المقترن بشروط الصحة النحوية.

ومن أجل ذلك تتجاوز التداولية حدود البنية اللغوية إلى دراسة جوانب السياق التي تشفر شكليا في تراكيب اللغة، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل⁽³¹⁾ وكفاءته في الوصول إلى معاني المتكلم ومقاصده، فالسامع يسعى إلى كسر شفرة المعنى الموجود في ذهن المتكلم وفك مقاصده من خلال أفعاله الكلامية وتحويلها إلى معنى موجود بالقوة. فلو قال المتكلم مثلا: «الشتاء قادمٌ»، فالسامع عند سماعه لهذا الملفوظ يفترض قدوم فصل الشتاء، وهي وظيفة إخبارية تبليغية فحسب. ولكن في سياق آخر قد يفهم منها الاستعداد لوصول الشتاء، بما يحمله من غيث نافع على جميع المستويات، أو التحذير من مخاطره المحتملة.

ولعل أهم هذه التعاريف ذلك الذي يصف التداولية بأنها حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق ضمن مجالات تداولية معرفية واسعة⁽³²⁾. وهو ما ذهب إليه «francis jaques» من أن التداولية «تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا»⁽³³⁾. وبهذا المنظور فالتداولية تتجاوز الدراسة البنيوية (الصورية) للغة إلى دراستها في سياق الاستعمال. وهو ما أشار إليه طه عبد الرحمان في مقارنته للتراث بأنها تختص بوصف كل «مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم...، فالمقصود «بمجال التداول» في التجربة التراثية، هو إذن محلّ التواصل والتفاعل بين صانعي التراث»⁽³⁴⁾.

ومن ثم فالتداولية تعنى بأثر التفاعل التخاطبي الذي يحدث بين المتكلم والمتلقي في موقف الخطاب، ويقتضي هذا التفاعل دراسة كل المعطيات والعناصر اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها الاستعمال في السياق⁽³⁵⁾. ومن هذه العناصر المساهمة في تحقيق الفعل التداولي: معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته وتكوينه الثقافي، ومن يشارك في الحدث اللغوي. ومنها أيضاً الوقائع الخارجية، مثل الظروف المكانية والزمانية، والظواهر الاجتماعية المرتبطة بلغة التخاطب، فضلا عن المعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلامي فيهما⁽³⁶⁾.

ومن الواضح أن هذه المفاهيم والمصطلحات جميعها ترتبط بفكرة الاستعمال. وعليه فالتداولية تدرس استعمال اللغة في السياق، وتوقف شتى مظاهر التأويل اللغوي على السياق، فالجملة الواحدة يمكن أن تعبر عن معاني مختلفة من سياق إلى آخر، وتداول اللغة عمليا هو استخدامها في شتى السياقات والمواقف الواقعية، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها بغض النظر عن نظم الألفاظ ودلالاتها. فهي تركز على المستعملين وسياق الاستعمال اللغوي أكثر من تركيزها على الدلالة المرجعية، أو قواعد النحو التركيبية.

وهناك من يحدد ماهيتها بناء على ارتباط مصطلحها بحقل التواصل والأداء الفعلي للكلام، بحكم أن التداولية «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم من جهة، وكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث»⁽³⁷⁾ من جهة أخرى، أو هي لسانيات الحوار والملكة التبليغية⁽³⁸⁾ التي تقابل الملكة اللغوية الصرفة عند «تشومسكي»، لأنها تهتم بعناصر التخاطب والتّحاور فتراعي قصد المتكلم ونواياه، وحال السامع وظروفه، وتبحث في شروط نجاعة الرسالة، وسلامة الحوار بين المتخاطبين وكل ما يحيط بهم⁽³⁹⁾ من ظروف وعوامل خارجية.

ومن ثم فهي تسعى إلى معرفة مقاصد المتكلم وأغراض كلامه، فالمعنى لا يستقى من البنية وحدها-وهي الجانب اللغوي منه- بل من الجانب السياقي أيضا، كأن يذكر المتكلم أمراً، وهو يريد أمراً آخر، نحو قول أحدهم لمن يدخل عليه المكتب ويترك الباب مفتوحاً: «ألا ترى أن الجوَّ باردٌ؟» وقصده في ذلك: «اغلق الباب»، وعلى السامع أن يدرك ذلك القصد لنجاح التواصل وإحداث التفاعل. وهكذا قد جعل بعضهم التداولية تشرح وضعية التواصل وسياقه، وتفتح أبواب دراسة المسكوت عنه والجانب الضمني من الحديث.

وهناك من يلجأ إلى تحديد ماهيتها بناء على ارتباطها بحقول معرفية أخرى، «إما لأنها قريبة منها أو لأنها تشترك معها في بعض الأسس العلمية-نظرية كانت أم إجرائية-ومن ثم يتساءل أحد الباحثين»⁽⁴⁰⁾ عن المعيار الحقيقي الذي يصلح أن يكون ضابطاً في تحديد «مفهوم التداولية»، هل هو معيار البنية اللغوية وحدها؟ أم هو معيار الاستعمال اللغوي وحده؟ أم هو معيار تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟ ومن الواضح أن هذه المعايير لا تصلح أن تكون ضابطاً بمفردها، وإنما يستوجب الأمر تظافر مكونات داخلية للتركيب (صوتية، نحوية، دلالية...)، ومكونات خارجية (السياق، المتكلم، السامع، القصد، القرينة...)، إلى جانب استعانتها بحقول معرفية مختلفة ترتبط معها وتتداخل في كثير من المفاهيم والمجالات، كفلسفة اللغة العادية، وعلم النفس المعرفي، وعلوم التواصل واللسانيات... الخ.

وعليه فالتداولية تبحث في كل ما من شأنه أن يقرب الفهم والتواصل بين المتكلم والسامع، تبحث في الشروط اللازمة لضمان نجاعة الخطاب وملاءمته للموقف التّواصلي الذي يوجد فيه المتلفظ بالخطاب والسامع له، تبحث في السياق وفي كل الظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية والزمنية والمكانية التي يمكن أن تساعد المستمع، وتحرك كفاءته ومقدرته للوصول إلى معاني المتكلم ومقاصده وأغراض كلامه، فالسامع يسعى إلى كسر شفرة المعنى الموجود في ذهن المتكلم وهو في حالة كمون إلى معنى موجود بالقوة. ومن هذا المنطلق تسعى التداولية إلى صناعة معنى يكون متداولاً بين المتكلم والسامع، فالحل يتعاون ويتعاضد لإبراز المعنى الكامن في كلام ما من خلال كل السياقات المادية والاجتماعية واللغوية.

وتأسيساً على ما سبق فالتداولية في أبسط تعريفاتها هي: دراسة اللغة في الاستعمال (in use) أو في التواصل (in interaction)، لأن هذا التحديد «يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا

يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول (négociation) اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد»⁽⁴¹⁾ وصولاً إلى المعنى المتضمن في القول.

المصطلح التداولي في مقارنة بعض المحدثين العرب:

1. المصطلح التداولي عند طه عبد الرحمان:

يعد طه عبد الرحمان واحداً من «المفكرين العرب الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي وتطبيقه في بعض مناحي الثقافة العربية الإسلامية، لقد اهتم بالقضايا التداولية من وجهة نظر منطقية وفلسفية مستمداً وسائله النظرية والمنهجية من علمين، حققا نتائج باهرة هما: اللسانيات والمنطق»⁽⁴²⁾. وهذا ما أكسب هذه النظرية رؤية واضحة تنم عن وعي كبير بأهمية المنهج العلمي في مقارنة التراث.

وقد ميّز بين ثلاثة أبعاد أساسية في مقارنة اللغة الطبيعية على غرار تمييز موريس السابق⁽⁴³⁾:

- الداليات: وتختص بوصف الدال الطبيعي، في نطقه وصوره وعلاقاته (الصوتية والصرفية والتركيبية).

- الدلاليات: وتختص بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها.

- التداوليات: وتختص بدراسة العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها والدالين بها.

وانطلاقاً من هذا التصور «وقع اختياره منذ 1970 على مصطلح «التداوليات» مقابلاً للمصطلح الغربي (براغماتيقا) لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيين: الاستعمال والتفاعل معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»⁽⁴⁴⁾. كما قسم «التداوليات» إلى ثلاثة أبواب: «أغراض الكلام»، و«مقاصد المتكلمين»، و«قواعد التخاطب».

وفي مقارنته للفعل «تداول» استحدث مفهوم «المجال التداولي»⁽⁴⁵⁾ للدلالة على التّواصل والتّفاعل بين المتخاطبين. وفي مقارنته للتّراث أكد على الطابع الاستعمالي التداولي للمعرفة التراثية، «وأنها معرفة عملية (استعمالية) تنبني على مبدأ الإجرائية وتمارس تقويم السلوك وتنقل مضامينها إلى حيز التطبيق، وأنها معرفة منهجية تقوم على الاستقرار والاستدلال والاستنباط»⁽⁴⁶⁾. كما أن علوم اللغة العربية قائمة على التفاعل والترابط فيما بينها، سواء على مستوى استخدام المصطلحات والمفاهيم المتشابهة أم على مستوى القضايا المعالجة، أو الآليات المستخدمة في الوصف والتفسير⁽⁴⁷⁾. ومن هنا كان التأثير المتبادل بينها جميعاً في المنهج وفي التطبيق وفي المصطلح وفي التعبير.

ويرى أن فلسفة التداول تقوم على «تحديد مكونات البنية الخطابية والمنطقية وتبيان السمات التداولية لوسائل الاستدلال... مثل القياس والاستنباط والاستقراء»⁽⁴⁸⁾. إيماناً منه بضرورة التسلح بمناهج العلم الحديثة في مقارنة التراث، كما يظهر ذلك في مؤلفاته: «تجديد المنهج في تقويم التراث» و«في أصول الحوار وتجديد علم الكلام» و«اللسان والميزان أو التكوثر العقلي»... وغيرها.

2. المصطلح التداولي عند أحمد المتوكل:

يعد أحمد المتوكل أحد أبرز أعلام الاتجاه الوظيفي (التداولي) في اللسانيات العربية، وإليه يرجع الفضل في التأسيس لهذا الحقل والتعريف بأصوله ومبادئه في البلاد العربية، وذلك من خلال تبنيّه لنظرية النحو الوظيفي المنسوبة إلى اللساني الهولندي «سيمون ديك»، «فكتاباته في هذا الحقل المعرفي تظل مصادر ثرة، يرجع إليها الدارسون العرب المتخصصون، وتشهد له بالتميز وطول الباع»⁽⁴⁹⁾. فقد أسهم المتوكل في تطوير هذا الحقل وجعله يحتل مكانة مرموقة في عالم اللسانيات المعاصرة، إذ يقول: «وقد أسهمت شخصيا في حركة التعريف باللسانيات المعاصرة، حيث قدمت للقارئ العربي نموذجا لسانيا حديث النشأة، نموذج «النحو الوظيفي»، وبينت من خلال عدة أبحاث إمكان توظيف هذا النموذج في وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية وما يتفرع عنها من لغات دوارج»⁽⁵⁰⁾.

وأوصى بمقاربة التراث وفق نظرية وظيفية مثلى، تستند إلى أسس ومبادئ⁽⁵¹⁾ استعمالية، وتنظر إلى علوم اللغة العربية لا على أساس أنها علوم مستقلة، بل على أساس أنها مكونات لمقاربة واحدة، تستمد مفاهيمها ومنهجها من جهاز نظري واحد سمته التكامل والترابط، كما نرى ذلك في «نظرية النظم» للجرجاني و«نظرية الأدب» لسكاكي⁽⁵²⁾. الأولى تنطلق من المعنى والثانية تنطلق من المبنى.

كما نبه إلى أن معالم الاتجاه الوظيفي كانت واضحة في الدرس اللغوي القديم عند النحاة والبلاغيين والأصوليين، ويظهر ذلك في اهتمامهم بمعطيات السياق الخارجي- إلى جانب البنية اللغوية- وتوظيفها في وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية، كاعتمادهم على المقام ومبدأ القصد في تحديد معنى الملفوظ، «فالنحو الذي يكتفى فيه بوصف الأشكال والبنى المجردة عن وظائفها، نحو لا يعتد به، ولا يوثق بعلم أصحابه، فكان لزاما إقامة نحو شامل يجمع بين الصرف والتركيب والمقام»⁽⁵³⁾.

وعلى أية حال هذه بعض الومضات التي تبين مدى مكانة الرجل وعلو كعبه في هذا المجال، ولأن المقام لا يسمح لنا بالالمام بجميع كتاباته المتعلقة بالجانب الوظيفي (التداولي) في اللسانيات العربية، ونشير هنا إلى ما أفصح عنه في هذا الإطار بقوله: «حاولنا جهدنا، في هذه المجموعة من الدراسات أن نشارف هدفين اثنين: إغناء لسانيات اللغة العربية بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدّها مركزية بالنسبة لدلالات وتركيبات وتداوليات هذه اللغة، تطعيم النحو الوظيفي كلما مست الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك»⁽⁵⁴⁾.

3. المصطلح التداولي عند مسعود صحراوي:

يعتبر مسعود صحراوي من الباحثين الذين تركوا بصماتهم في هذا المجال، ولقيت أعماله استحسانا كبيرا من قبل العديد من اللسانيين، حينما وضع الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، واصفاً التداولية بأنها «ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفى بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال»⁽⁵⁵⁾. مينا

أن تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها هو المعيار الذي ينبغي اعتماده في تحديد مفهومها، «دون إغفال شبكة العلاقات التي تربط هذا المصطلح بمختلف العلوم الفلسفية وعلم النفس المعرفي وعلوم الاتصال»⁽⁵⁶⁾.

كما تطرق إلى مهامها ووظائفها وعلاقتها بالمجالات المعرفية الأخرى، بوصفها فعلا كلاميا محددا صادرا من متكلم محدد، وموجه نحو مخاطب محدد في مقام تواصلية معين. وقد حاول-كغيره من الباحثين العرب- تطبيق هذا الإجراء على الموروث البلاغي والنحوي عند العرب، فوجد في ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي أو تلك المتضمنة في القول مجالا مفضلا له، اعتقادا منه بأن البحث في هذا المجال سيسهم في توضيح كثير من المفاهيم التداولية التي يزخر بها التراث، والتي لا تقل أهمية عما طرحه اللسانيات الغربية المعاصرة.

4. المصطلح التداولي عند محمود أحمد نحلة:

يعتبر محمود أحمد نحلة من الباحثين الذين حاولوا التنظير للاتجاه التداولي في التراث العربي، فقد أشار في كتابه الموسوم «آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر» إلى مصطلح التداولية الذي وضعه «موريس» سنة 1938، مبينا أوجه الاستعمال المتعددة التي تداول على استعمالها اللسانيون بعده نتيجة سعة هذا المجال وتداخله مع حقول معرفية كثيرة، ويرى أن «أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول هو: دراسة اللغة في الاستعمال «in use» أو في التواصل «in interaction» لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأسلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد»⁽⁵⁷⁾.

وإذا كان البحث اللساني الحديث والمعاصر يقر بوجود اتجاهين مختلفين⁽⁵⁸⁾ في مقارنة ظواهر اللغة الطبيعية، فإن «الاتجاهين في مدى النظر متكاملان في دراسة الظاهرة اللغوية»⁽⁵⁹⁾. ولذلك سعى كثير من الباحثين إلى التوفيق بينهما في مجال الاستعمال بإحدى طريقتين: «الأولى توسيع النظرية الشكلية لتشمل الجوانب الاتصالية والمقامية، والثانية إعادة النظر في النموذج النحوي نفسه لكي لا ينطلق من النظام، بل من الاستخدام»⁽⁶⁰⁾.

ولم يخرج أهل العربية الأوائل في مقارباتهم للتراث عن هذين الاتجاهين البارزين في وصف وتحليل البنى اللغوية، والذي لا يقل أهمية عما طرحه النظريات اللسانية المعاصرة. ومن ثم دعا الباحث إلى تبني خيار المزاوجة بين هذين الاتجاهين في مقارنة ظواهر اللغة العربية والتأسيس لنظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي، بوصفها النموذج الأمثل لتجسيد معطيات الاستخدام اللغوي في الواقع، مركزا في ذات الوقت على العلاقة التكاملية بين البعدين التداولي والتواصلية للغة.

5. المصطلح التداولي عند محمد محمد يونس علي:

يعد محمد محمد يونس علي من أبرز الباحثين في مجال علم التخاطب الاسلامي، وهو مجال استحدثه لمقاربة علوم اللغة العربية، منطلقاً من فكرة التمييز بين المعاني الصورية المطلقة التي تنتمي إلى عالم اللغة المجرد من سياقه التداولي، وبين عالم المعاني المقصودة التي تنسب إلى علم الاستعمال اللغوي (the science of use)⁽⁶¹⁾، الذي يتفق مع مباحث الاستعمال المتداولة عند علماء العربية القدامى.

ويرى أن ترجمة «pragmatics» بعلم الاستعمال أو علم التخاطب⁽⁶²⁾ قد تكون أفضل من غيرها من الترجمات الأخرى التي دأب كثير من الباحثين العرب على استعمالها في هذا الحقل، ويقصد بمصطلح الاستعمال-في مقابل الوضع عند أهل العربية-النشاط الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب⁽⁶³⁾، إذ إن استعمال اللغة هو التحدث بها في مجال التخاطب، وتقوم عملية التخاطب-بنظره-على عناصر وأبعاد تداولية مختلفة أهمها: اللغة كأنساق مجردة، والمتكلم الذي يستعمل هذه اللغة للتعبير عن مقاصده في انجاز خطابات مختلفة ضمن سياقات معينة، والمتلقي الذي يستقبل هذه الخطابات ويقوم بتأويلها والكشف عن دلالتها ومقاصدها التداولية.

وفي مقارنته للتراث ركز على منهجين للتخاطب هما⁽⁶⁴⁾: منهج الجمهور ومنهج السلف، مشيراً إلى أهم المبادئ والأصول التخاطبية التي يعتمد عليها كل منهما في تفسير مقاصد المتكلمين وإنجاح عملية التخاطب، وأما بقية مؤلفاته في هذا المجال كـ«المعنى وظلال المعنى» و«مدخل إلى اللسانيات»-ورغم أهميتها-فإنها تتميز بنوع من الإيجاز والاختصار الذي لا يساعد المتلقي في كثير من الأحيان على الفهم والتفسير.

وهناك محاولات عديدة لا تقل أهمية عن سابقتها لكثير من الباحثين في العالم العربي، وربما تضاهي مثلها في اللسانيات الغربية كما نجد ذلك عند كل من: عبد الهادي بن ظافر الشهري، نهاد الموسى، السيد هاشم الطبطبائي... وغيرهم.

خاتمة:

على الرغم من تعدد هذه التعريفات وكثرة مصطلحاتها وتباينها أحياناً نتيجة تعدد مصادرها المعرفية واختلاف مرجعياتها الفكرية والفلسفية-ذلك أنها كانت تستمد مفاهيمها ومعارفها من مشارب مختلفة وأصول فلسفية عديدة، مما جعل كل باحث ينطلق في تحديد ماهيتها من مجال تخصصه-إلا أنها تجمع كلها على ربط المعنى بالاستعمال اللغوي. وبهذا تكون قد تجاوزت سؤال البنية التركيبية، وسؤال الدلالة الوضعية، لتتجه بسؤال الدلالة الاستعمالية والوظيفية التواصلية، وبدراسة العلاقة بين اللغة والسياق، وبفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقي، وبذلك يمكننا القول: إن التداولية هي «دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل».

هوامش البحث:

- (1) -ينظر: صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس-ليبيا، ط 1985، ص5.
- (2) -ينظر: محاولات طه عبد الرحمان، المتوكل، محمود أحمد نحلة، مسعود صحراوي، نهاد موسى، إدريس مقبول، محمد علي يونس...الخ.
- (3) -ينظر: عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، (دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 2004م، ص22 نقلا عن George Yule, Pragmatics, Oxford University Press, 1996, P:3 :-.
- (4) -مثل: «الذرائعية، النفعية، البراغماتية، المقامية، علم المقاصد، الوظيفية، الوظائفية، التخاطبية، التبادلية...» الخ. ومن هنا نجد مثلا أحمد المتوكل يستعمل مصطلح الوظيفية والتداولية بمفهوم واحد في كتابه: «اللسانيات الوظيفية». في حين يستخدم سعد البازعي وميجان الرويلي في كتابهما: «دليل الناقد الفني» مصطلح: «الذرائعية». وأما محمد محمد يونس علي، فيفضل ترجمة مصطلح «Pragmatics» بـ علم التخاطب، وسواء أخذنا بالتداولية أم بالتخاطبية، فالمصطلحان معا يحيلان على المجال الاستعمالي التواصل للغة أكثر من المصطلحات الأخرى.
- (5) -ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص11.
- (6) -ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10.
- (7) -ينظر: المفهوم المعجمي لمصطلح التداولية، ص37-38 من هذا البحث.
- (8) -ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج11، ط3، 1994، ص: 252-253. والفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح يوسف الشيخ، محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص900. وأيضاً: معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة اسطنبول، تركيا، ج1، ط1989، ص304.
- (9) -ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص303.
- (10) -سورة آل عمران، الآية: 140.
- (11) -ينظر: خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص148.
- (12) -ينظر: طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص244.
- (13) -ينظر: عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ-2010م، ص47.
- (14) -ينظر: طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص27.
- (15) -محمد يونس علي: علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص8.
- (16) -مثل: «الذرائعية، النفعية، البراغماتية، المقامية، علم المقاصد، الوظيفية، الوظائفية، التخاطبية، التبادلية...» الخ. ومن هنا نجد مثلا أحمد المتوكل يستعمل مصطلح الوظيفية والتداولية بمفهوم واحد في كتابه: «اللسانيات الوظيفية». في حين يستخدم سعد البازعي وميجان الرويلي في كتابهما: «دليل الناقد الفني» مصطلح: «الذرائعية». وأما محمد محمد يونس علي، فيفضل ترجمة مصطلح «Pragmatics» بـ علم التخاطب، وسواء أخذنا بالتداولية أم بالتخاطبية، فالمصطلحان معا يحيلان على المجال الاستعمالي التواصل للغة أكثر من المصطلحات الأخرى.
- (17) -ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.
- (18) -المرجع نفسه، ص52.

- (19)- ينظر: حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، دار الينابيع، مصر، 1996، ص196.
- (20)- ينظر: ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص102.
- (21)- ينظر: إدريس مقبول: الأفق التداولي-نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية-عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص63-64، ومحمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص11-14، وحافظ اسماعيلي علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ص17، وكذلك ماكتبته «منال النجار» في كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، ص64-71.
- (22)- ينظر: عيد بلبع: التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، فصول، ربيع عدد: 66، 2005، ص38.
- (23)- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص11-12.
- (24)- المرجع نفسه، ص:12.
- (25)- ينظر: Stephen C Levinson, Pragmatics, ibid, p:1.
- (26)- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص12.
- (27)- ينظر: المرجع السابق، ص13.
- (28)- المرجع نفسه، نقلا عن: Thomas, J: Meaning in interaction, An introduction to pragmatics, Longman London And New York, 1996, p11-13.
- (29)- Stephen C Levinson, Pragmatics, ibid, p:8.
- (30)- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص38-39.
- (31)- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص12.
- (32)- ينظر: فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ص11، وإدريس مقبول: الأفق التداولي، ص8.
- (33)- فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ص12.
- (34)- طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص244.
- (35)- ينظر: عثمان بن طالب، البراغماتية وعلم التراكيب، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، العدد: 6، تونس، 1986، ص125.
- (36)- ينظر: طه عبد الرحمان: البحث اللساني والسميائي، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1401هـ-1981م، ص301-302، ونهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ط2، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1408هـ-1987م، ص94، وإدريس مقبول: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيوبويه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م، ص265 نقلاً عن: G leech في كتابه: principles of pragmatics, P6، ومحمد سويرتي: النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم-تقريب توليدي وأسلوب وتداولي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ص192.
- (37)- ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992، ص1.
- (38)- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (39)- عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص46.
- (40)- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص15-16.
- (41)- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.
- (42)- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص249.

- (43)- ينظر: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص29.
- (44)- ينظر: المرجع نفسه، ص27.
- (45)- ينظر: المفهوم المعجمي لمصطلح التداولية، ص37 وما بعدها.
- (46)- ينظر: تجديد المنهج في تقويم التراث، ص87.
- (47)- ينظر: المرجع نفسه، ص90، والغزالي أبو حامد: ميزان العمل، تح ماجد فخري، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1979، ج1، ص209، وعبد الرأجي: فقه اللغة في الكتب العربية، ص33، ونصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص5.
- (48)- ينظر: طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص93، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، 1998، ص214.
- (49)- ينظر: حافيظ إسماعيل علوي، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد2، المجلد33، أكتوبر-ديسمبر، 2004، ص200.
- (50)- ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص10، واللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص5.
- (51)- يراجع في هذا المجال ما كتبه المتوكل حول: مبادئ المقاربة الوظيفية، في كتابه «المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد»، دار الأمان، الرباط، ط1، 1427هـ/2006، ص19-35.
- (52)- ينظر: المرجع نفسه، ص167.
- (53)- ينظر: عبد المجيد العطواني، نظرية المعنى عند العرب بين المنوال التداولي والمنوال السيميائي دراسة نقدية في قراءة أحمد المتوكل، حوليات الجامعة التونسية، العدد49، 2005، ص277.
- (54)- ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية، ص6، والمنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص167.
- (55)- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص16.
- (56)- المرجع نفسه، ص16.
- (57)- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.
- (58)- يراجع في هذا المجال:
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص19، والوظائف التداولية في اللغة العربية، ص8-9، ومحمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص59 وما بعدها، وعبد الحميد مصطفى السيد: دراسات في اللسانيات العربية، ص174، وهudson: علم اللغة الاجتماعي، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990م، ص15-16، وعبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص5، ومسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص14، وحافيظ علوي: التداوليات علم استعمال اللغة، ص1-25، وأيضا: Geoffrey leech, Principales of pragmatics, ibid, p:46.
- (59)- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص60.
- (60)- المرجع السابق، ص60.
- (61)- ينظر: محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، ص44.
- (62)- المرجع نفسه، ص8.
- (63)- ينظر: نفسه، ص نفسها.
- (64)- نفسه، ص38-40.